

بسم الله الرحمن الرحيم

واضرب لهم مثلاً - الحلقة : 18 - وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة

12-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : " واضرب لهم مثلاً " ، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر : 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .

أخوتي الأكارم أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بكل خير ، نحن معاً في حلقة جديدة من برنامجنا : " واضرب لهم مثلاً " ، نستضيف فيها فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .
الدكتور راتب :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي الآية اليوم في سورة النحل ، اضرب مثلاً :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

[سورة النحل : 112]

هذا المثل الذي يضربه الله تعالى حول هذه القرية كيف كفرت بأنعم الله ، وكيف كانت نتیجتها بهذا الشكل .

بطولة الإنسان أن يفهم ما أصابه فهماً سماوياً :

الدكتور راتب :

الباء في الآية باء السبب .

﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

[سورة النحل : 112]

الدكتور بلال :

بسبب صنعهم .

الدكتور راتب :

ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرفع إلا بتوبة ، وهذا أصل في العلاقة مع الله ، أي مستحيل وألف ألف مستحيل أن يعذب الإنسان بلا سبب ، والدليل :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾

[سورة النساء : 147]

شيء ليس له معنى إطلاقاً ، إله عظيم ، يسوق عذاباً بلا سبب ؟ هذا شيء يتناقض مع إنسان عادي فكيف مع خالق الأرض والسموات ؟

لذلك ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرفع إلا بتوبة ، البطولة أن تفهم هذا الذي أصاب الإنسان فهماً سماوياً ، ولا يمنع الفهم الأرضي ، يوجد فهم أرضي ، زلزال ، صاعقة ، حاكم ظالم ، لكن يوجد سبب أعلى ، لم يسمح الله لهذا الحاكم أن يفعل ؟ معنى هذا يوجد سبب ، فما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، ألا ترى مع الله أحداً ، ولو أن الله أسلمك إلى غيره ، إلى ظالم ، أو إلى زلزال ، أو إلى إعصار ، أو إلى ، أو إلى ، والكلمة دقيقة جداً لا يستحق أن تعبده ، قال تعالى :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ ﴾

[سورة هود : 123]

الأمر أَل الجنس ، أي أمر بالقارات الخمس من آدم ليوم القيامة يرجع إلى الله ، فلو تخلص عن عباده أين ألوهيته ؟ أين ربوبيته ؟ أين فاعليته ؟ الله عز وجل :

﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾

[سورة هود : 107]

الدكتور بلال :

جلّ جلاله .

إيجابيات الإيمان لا تعد ولا تحصى :

الدكتور راتب :

يوجد إنسان قوّال و ليس فعّالاً ، وقد لا يملك أحياناً يقول : والله ما استطعت حاولت لكن ما استطعت ، فأنت علاقتك مع الخالق ، مع القوي ، مع الرحيم ، مع السميع ، أضمرت شيئاً يعلمه ، تكلمت فيه يسمعه ، وفوق هذا وذاك هو قادر على أن يلبيك ، ويحب أن يلبيك ، ويفرح بك إذا لباك ، الحقيقة فرق كبير بين أن تعتمد على مخلوق أو أن تعتمد على الخالق ، مسافة كبيرة جداً ، الخالق بيده كل شيء ، والأمر كله بيده ، حتى الأقوياء بيده .

فرعون من انتصر عليه ؟ إنسان ضعيف .

الدكتور بلال :

رباه في قصره .

الدكتور راتب :

رباه في قصره ، دائماً وأبداً الإنسان حينما يوحد يقوى ، يقوى معنوياً ، تقوى معنوياته، تقوى إرادته ، تقوى عزيمته ، تصح رؤيته ، يوفق في عمله ، الحقيقة إيجابيات الإيمان لا تعد ولا تحصى ، والدليل :

((اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا))

[رواه ابن ماجه وأحمد والدارمي عَنْ ثَوْبَانَ]

إذا حُذِفَ المفعول به أُطلق ، لن تحصوا الخيرات ، أي توفيق ، على سعادة ، على طمأنينة ، على أسرة ناجحة ، على عمل ناجح ، على مكانة اجتماعية ، على سعادة .

الدكتور بلال :

نعم ، سيدي إذا :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾

[سورة النحل : 112]

هذا الحدث وقع .

﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾

[سورة النحل : 112]

وقع هذا الحدث ، الآن تفسيرات البشر له تختلف كما تفضلتم ، كل شخص قد يفسر هذا الهلاك للقريه بتفسير ، وهناك التفسير التوحيدي .

بطولة الإنسان أن يأتي تفسيره مطابقاً لتفسير الخالق :

الدكتور راتب :

البطولة أن يأتي تفسيرك أيها المؤمن مطابقاً لتفسير الخالق ، إن كان هناك تطابق فأنت موفق ، إن فهمت الأمر زلزلاً فقط ، أو تصدعاً بالطبقات التحتية ، أو اختلالاً بالتوازن بالضغط الجوي ، الموضوع شيء آخر ، أنت لك إله ، أمرك بالطاعة يضمن لك النتائج ، ونهاك عن المعصية يخرق النتائج وإن كنت قوياً .

الحقيقة في التاريخ شواهد كثيرة جداً ، البرمكي بعدما كان حاكم العراق كلها زارته ابنته وهو في السجن ، قالت له : ما هذا ! قال لها : يا بنيتي لعل دعوة مظلوم أصابتنا في جوف الليل ونحن عنها غافلون .

الله قوي ، بيده كل شيء ، فإذا كنت مع القوي أخذت من قوته قوة عزيمة ، قوة فهم ، قوة توكل ، قوة تفاؤل .

أنا أقول كلمة : التشاؤم ، واليأس ، والسوداوية ، هذه الحالات تقترب من الكفر ، أما المؤمن فمتفائل ، ليس تفاؤلاً أبله بل تفاؤلاً واقعياً ، لأن الأمر ضامن ، الذي أمرك أن تطيعه يضمن لك النتائج ، فأنت علاقتك مع الخالق وليس مع المخلوق .

لو فرضنا موجة عاتية ، أنت واقف على الساحل ، قد تكون عاتية جداً فتأخذك إلى البحر ، أما أنت كمؤمن أنت في قمة جبل ، أكبر موجة لن تصل إليك ، أنت في منعة ، منعة الخالق ، منعة الإله العظيم ، الرب الحكيم ، الرب المسير .

الدكتور بلال :

جلّ جلاله ، سيدي هنا :

﴿ فَكَفَرْتُ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾

[سورة النحل : 112]

هي كانت :

﴿ أَمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾

[سورة النحل : 112]

لكنها :

﴿ فَكَفَرْتُ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾

[سورة النحل : 112]

صور الكفر بأنعم الله .

الله مع عباده مليار خيار :

الدكتور راتب :

أحياناً يكون هناك دولة قوية السلاح ، تعتد بسلاحها ، ترى أن إرادتها نافذة في العالم كله ، يأتيها فيروس يختل توازنها ، هذه كلها آيات دالة على عظمتها .

أنت كإنسان حاكم ، أو قوي ، أو مدير دائرة ، عندك موظف كم خيار لك معه ؟ ممكن لا ترفعه ، أو تطرده من العمل ، عندك أربعة خيارات أو خمسة ، أنا اجتهدني المتواضع الله له مع عباده مليار خيار ، أي قد يكون أضعف خلقه أقلقهم جميعاً .

الدكتور بلال :

﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾

[سورة النحل : 112]

الدكتور راتب :

لأن هؤلاء يقابلون الأمن والشبع ، الأمن والشبع يقابل الجوع والخوف .

الدكتور بلال :

﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾

[سورة الماعون : 4]

حرص كل إنسان على سلامته و سعادته و استمرار وجوده :

الدكتور راتب :

الإنسان أخي الكريم بأي مكان بالأرض ، حريص على سلامته ، وسعادته ، واستمراره ، سلامته ، سعادته ، استمراره ، سلامته فيما أتصور في طاعة الله ، أنت آلة معقدة جداً تعقيد إعجاز ، لك صانع عظيم ، لهذا الصانع العظيم تعليمات التشغيل والصيانة ، فأنت إذا طبقت تعليمات الصانع تسلم ، فإذا اقتربت منه تسعد ، فإن ربيت أولادك تستمر ، الإنسان يستمر بأولاده ، وأنا أعتقد ثمانية مليارات إنسان

لا يوجد بهم واحد إلا ويتمنى السلامة ، والسعادة، والاستمرار ، السلامة بالاستقامة ، والسعادة بالإقبال على الله ، والاستمرار بتربية الأولاد .

الدكتور بلال :

يا سيدي ! لباس الجوع والخوف هي النعم ، هذه النعم ، نعمة الأمن ، ونعمة الكفاية، ونعمة الشبع .

نعم من تمتع بها ما فاته من الدنيا شيء :

الدكتور راتب :

النعم هي معك دخل تشتري به الطعام ، والشراب ، واللباس ، والسكن ، ولا يوجد عندك قلق للمستقبل. هذا ديل كارينجي ألف كتاباً : دع القلق وابدأ الحياة ، طبع منه خمسة ملايين نسخة، هناك قلق بالعالم كله ، حتى القوي ، هذا المرض يصيب الأقوياء أيضاً ، لذلك القوي المؤمن عنده استقرار ، أما القوي الغير مؤمن فعنده قلق .

الدكتور بلال :

((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا))

[أخرجه الترمذي عن عبيد الله بن المحسن]

الدكتور راتب :

((في سرِّه ، مُعافى في جَسَدِهِ ، عنده قوتُ يومِهِ ، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا بحذافيرها))

[الترمذي عن عبيد الله بن المحسن]

ثلاث نعم إذا توافرت ما فاتك من الدنيا شيء ؛ نعمة الهدى ، يوجد إله ، ومنهج ، وحلال ، وحرام ، وبرزخ ، وجنة ، ونار ، ويجوز ، ولا يجوز ، وهناك شيء منكر ، وشيء معروف ، نعمة الهدى أنا اجتهادي وبعدها الصحة ، لا يوجد خثرة بالدماغ ، أو تشمع كبد ، أو فشل كلوي .

أنا بحكم خبرتي المتواضعة الإنسان عندما يصاب بفشل كلوي انقلبت حياته إلى جحيم، لا معنى له في حياته .

الدكتور بلال :

((مُعافى في جَسَدِهِ))

[أخرجه الترمذي عن عبيد الله بن المحسن]

الدكتور راتب :

((عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ))

[أخرجه الترمذي عن عبيد الله بن المحسن]

هذه الكفاية ، أي عندك شيء ، ساكن ببيت ، عندك دخل يغطي نفقاتك ، هذه الكفاية، فإذا تمتعت بنعمة الهدى مع نعمة الصحة ونعمة الأمن ما فاتك من الدنيا شيء .

أما الزيادة فاسمها كسب ، الذي عنده سبعة مليارات ، أبل ، وبيل غيتس يملك تسعة مليارات ، هذه الثروات اسمها الكسب ، لم تنتفع بها ، ولكن تحاسب عليها ، أما الرزق فما انتفعت به .

((وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالٍ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ))

[أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه]

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبقَ لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لشيخنا ما تفضل به ، وأن أشكر لكم حسن المتابعة ، إلى الملتقى أستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته